## أولا : تطور التعليم في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية

لقد كان التعليم مسؤولية اجتماعية في العهد العثماني بحيث أنه كان مزدهرا ومنتشرا في القرى والمدن، فالسلطة العثمانية لم تشجع التعليم، فقد كان الشعب الجزائري يستمر في تأدية مهمته المتمثلة في بناء المساجد، الكتاتيب ودفع أجور المعلمين.

ان أول ما عمد له الاستعمار الفرنسي في الجزائر مطاردة العلماء وتشريدهم، فاستشهد كثير من العلماء وهاجر آخرون وهدمت كثير من الزوايا والكتاتيب، الا أن أكبر ضربة وجهت للتعليم في الجزائر هي مصادرة الأملاك الدينية والأوقاف بقرار من الحاكم العسكري الفرنسي "كلوزيل" يوم 07 ديسمبر 1830، فكانت ضربة قاضية للتعليم الاسلامي أي جانبها المادي ومصدر تمويلها.

فقال في هذا الصدد الدكتور **محمد عمارة**:

" كانت فرنسا قد شرعت في احتلال الجزائر سنة 1830 وأخذت في تثبيت استعمارها له، لكنه لم يكن احتلالا كغيره من أشكال الاحتلال..... فهو لم يقف عند اغتصاب المستعمر الدولة والارادة والحرية والأرض والثروة التي كانت للجزائريين على أرض وطنهم، وانما ذهب المستعمر الفرنسي الى أبعد من ذلك، فأراد سحق الهوية القومية للشعب والغاء عروبتهم لأنها رمز مغايرتهم للفرنسيين، كما ذهب هذا المستعمر الى مسخ الاسلام حتى يزيل طابعه القومي العربي في البيئة العربية الجزائرية[1]....."

لقد كانت الأمية في الجزائر قبل الثورة المسلحة سنة 1954 تصل الى 91 % [2]، أما الذين كانوا يقرأون العربية فلم يزد تعدادهم عن 200000 أغلبيتهم في المدارس التي أقامها التيار القومي العربي لحركة التجديد و الاصلاح كي يقاوم بها أهداف الاستعمار.

---

[1] محمد عمارة, تحديات لها تاريخ, المؤسسة العربية للدراسات و النشر , ص249

[2] محمد عمارة, نفس المرجع,ص250

Scanné avec CamScanner

حاول الاستعمار الفرنسي أن يحطم التعليم ويقضي على الأنشطة التعليمية والثقافية التي كانت مزدهرة في العهد العثماني، لما كان للتعليم مكانة مرموقة في الجزائر، بحيث أن المعمرين كانوا يرون أن التعليم من العوامل التي تدفع السكان للمطالبة بحقوقهم الشرعية ومن السلاح الأقوى في مكافحة الاستعمار[1]، و هذا الشيء الذي اعترف به بعض الكتاب والمؤرخين الفرنسيين[2] منهم مارسال ايميريت Marcel Emérit و دوماس Dumas و تورين Turrin .

ويمكن تقسيم هذه المرحلة الى 5 فترات:

- ✓ <u>الفترة الأولى:</u> 1830-1882
- ✓ الفترة الثانية: 1882-1900
- ✓ الفترة الثالثة: 1900-1930
- ✓ الفترة الرابعة: 1930-1954
- ✓ الفترة الخامسة: 1954-1962

## 1)-الفترة الأولى1830-1880:

اقتصرت هذه الفترة على العمليات الحربية التي نظمها الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري ومقاوماته تحت قيادة الأمير عبد القادر، والثورات الموالية له منها ثورة المقراني سنة 1871 والأوراس سنة 1876 وبوعمامة سنة 1881.

فقد قررت السلطة الفرنسية أنها لا ترى مانعا في تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية المسماة "بالعربية الفرنسية"، وفي المدارس الحكومية الثلاث على مستوى التعليم الثانوي، ثم قامت بتأسيس سياسة الاندماج وهي سياسة تقوم بإدماج أبنائنا في النظم التعليمية والتربوية المخصصة للفرنسيين.

---

[1] Marcel Emérit « Annales » mai ,juin 1960

[2] Affrontement culturels dans l'Algérie colonial ,paris 1971,

Scanné avec CamScanner

## أهم الهياكل التعليمية في هذه الفترة:

### ❖ الكتاتيب القرآنية و الزوايا:

قدر عدد الكتاتيب والزوايا ب2000 موزعة على القطر الجزائري، بها 28000 تلميذا تقريبا، فكانت توجد في قسنطينة مثلا 90 مدرسة تحتوي على 1400 تلميذ سنة 1873 وسكانها قدروا ب 24000[1] نسمة في نفس السنة حسب الاحصائيات الرسمية، و كان في الجزائر حوالي 100 مدرسة لتعليم القراءة و الكتابة و الحساب.

كانت الزوايا تفتح للصغار ليتلقوا فيها دروس حول مواد دينية في المدن والأرياف لتكوين الأجيال الصاعدة، وارسال أحسنهم لاتمام الدراسة في تونس أو في المغرب الأقصى، أما الكتاتيب القرآنية فكانت تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، فكانت هذه الزوايا والكتاتيب القرآنية تعتبر مراكز تشويش ضد الاستعمار.

### ❖ المدارس الدينية المسيحية:

فتحت هذه المدارس أبوابها للتلاميذ المسلمين في بعض المناطق الجزائرية كالقبائل الكبرى والبيض وأولاد سيدي الشيخ وورقلة، تأسست ابتداءا من سنة 1878، يقوم بتسييرها مسيحيون حيث يوجد بها 21 مدرسة يدرس فيها 1039 تلميذا، وكان هدفها نشر المسيحية وتجريد الجزائريين من ثوب العربية والدين الاسلامي، وكانت السلطات الاستعمارية تشجع هذه المدارس التي كانت تدعي بأن لها صبغة تربوية مهنية، وهي في الحقيقة لا تخلو من الطابع التبشيري والتمسيحي والسياسي.

### ❖ المدارس الحكومية الثلاث

بموجب مرسوم مؤرخ في 30-09-1850 أنشئت ثلاث مدارس حكومية في كل من تلمسان، قسنطينة والمدية، ثم حولت الى العاصمة سنة 1859 وهذا حتى يتمكن الاحتلال

---

[1] الطاهر الزرهوني، التعليم في الجزائر بعد الاستقلال،ص14

Scanné avec CamScanner

الفرنسي من ابعاد الجزائريين عن تعليم كتاب الله في الزوايا والكتاتيب القرآنية، والهدف منها تكوين مرشحين الى وظائف دينية وقضائية وتعليمية وادارية، فكانت نتائج هذه المدارس معكوسة لم يتوقعها الاستعمار الغاشم، فالتحق العديد من طلابها بصفوف جيش التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة التحريرية وقاموا بتلبية نداء الوطن.

❖ **المدارس المسماة "بالعربية الفرنسية":**

بموجب المرسوم المؤرخ في 14-07-1850، قامت فرنسا ببناء 40 مدرسة ابتدائية في فترة دامت 24 سنة تقريبا (1850-1873) أي ما يقارب مدرستين كل سنة واحدة، ثم قامت باغلاق معظمها اثر حوادث 1871 لأسباب سياسية وانتقاما من الشعب الجزائري الثائر ضد الاستعمار الفرنسي، ثم ألغيت نهائيا سنة 1883 وهي السنة التي أصدر فيها مرسوم متعلق باجبارية التعليم الفرنسي بسبب الثورات الجزائرية، منها ثورة المقراني سنة 1871 والأوراس سنة 1876 وثورة بوعمامة سنة 1881.

كل هذه الاجراءات المذكورة لم تكف السلطات الاستعمارية، فقررت تهجير العديد من الجزائريين الى كلدونيا الجديدة وترحيل العائلات واغتصاب أموالها وأراضيها.

كان عدد المسجلين في التعليم الابتدائي سنة 1883 لايتعدى 4095 تلميذا بعد مرور نصف قرن عن الاحتلال، فقرر الشعب الجزائري الاضراب عن هذه المدارس الفرنسية وعدم تسجيل أبنائهم فيها، لأنها تحارب الحضارة العربية الاسلامية وتهدف الى فرنسة وتمسيح الجزائريين.

Scanné avec CamScanner

## 2)-الفترة الثانية1880-1900:

بعد صدور المرسوم المؤرخ في 13-02-1883 والمتعلق باجبارية التعليم الفرنسي، شكلت لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي يترأسها جول فيري[1] (1832-1893)، كلفت سنة 1891 بدراسة القضايا الجزائرية السياسية و التعليمية.

**الجدول رقم 02: احصائيات المسؤولين الفرنسيين الرسمية التي تتعلق بعدد التلاميذ الجزائريين المسجلين في مدارسهم الابتدائية**

| السنة | عدد التلاميذ الجزائريين |
|---|---|
| 1882 | 3172 |
| 1883 | 4095 |
| 1887 | 9064 |
| 1891 | 11347 |
| 1892 | 12263 |
| 1896 | 19885 |

**المصدر:** الجزائر قبل وبعد الاستقلال د. الطاهر زرهوني

**التمثيل البياني رقم 07: تطور عدد التلاميذ الجزائريين المسجلين في المدارس الابتدائية**

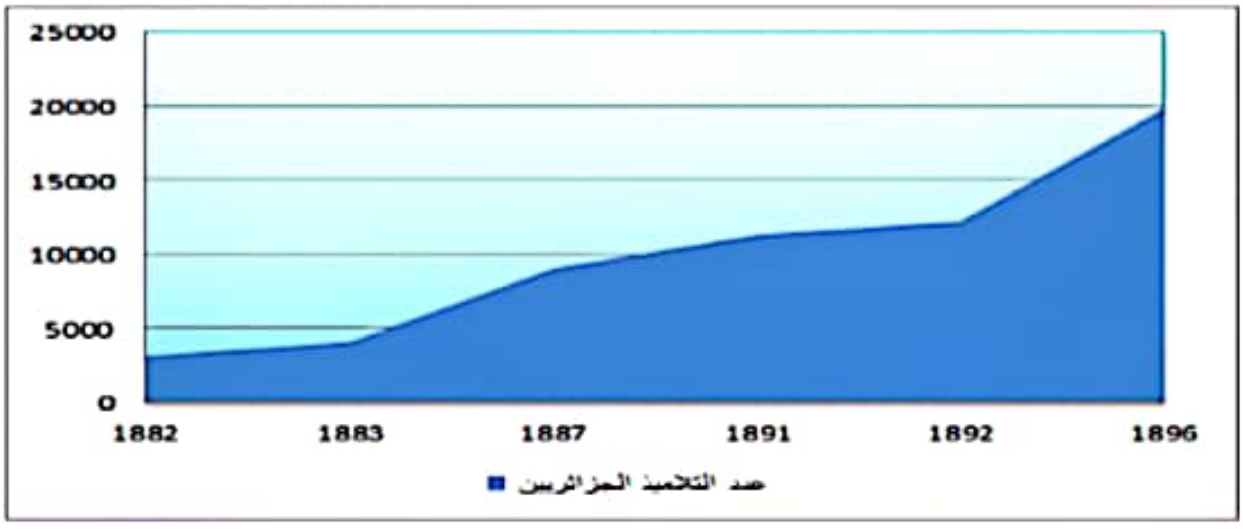


[1] جول فيري . مؤسس المدرسة الفرنسية الفرنسية العالمانية اللائيكية المجانية.1832-1893

Scanné avec CamScanner

نلاحظ في الجدول أن عدد التلاميذ الجزائريين انتقل من 3172 سنة 1882 الى 19885 سنة 1896 أي في ظرف 14 سنة تزايد العدد ب 1000 تلميذ سنويا، وهو عدد ضئيل مقارنة بعدد التلاميذ الذين هم في سن الدراسة، حيث أن في احصائيات سنة 1889 نجد ما يلي:

- ✓ عدد الأطفال ذكورا واناثا في سن الدراسة من 6 الى 13 سنة: 535389
- ✓ عدد المسجلين ذكورا واناثا في المدارس الابتدائية : 10631
- ✓ النسبة المئوية للمتمدرسين 2 %، أي طفلان مسجلان من مائة والباقي في الشوارع.

كان الاستعمار الفرنسي يملأ المدارس بأطفال غير مسجلين أثناء زيارات وفود برلمانية قصد اخفاء الحقيقة المرة ومغالطة الرأي العام.

**الجدول رقم 03: النسب المئوية للمسجلين في التعليم الابتدائي في أواخر القرن 19م**

| الجنسية | عدد الأطفال في سن الدراسة | عدد المسجلين | النسبة |
|---|---|---|---|
| جزائرية | 633190 | 24565 | % 3 ,84 |
| فرنسية | 93531 | 78531 | % 84 |

**المصدر:** التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال د.الطاهر زرهوني

ان اجبارية التعليم المقررة سنة 1883 لتطبق على الجزائريين كانت غير مطبقة بأتم معنى الكلمة، حيث أن نسبة الجزائريين المئوية ظلت تتراوح ما بين 3% و 4% طوال سنوات عديدة، اذ نلاحظ في الجدول أن عدد التلاميذ الفرنسيين أقل ب 7 أضعاف من عدد الجزائريين، وأن عدد الفرنسيين المسجلين يفوق بأكثر من 3 أضعاف عدد المسجلين الجزائريين، حيث أن نسبة المسجلين الفرنسيين بلغت 84%، الا أنها كانت سيئة في اعتقادهم و سارعوا الى انتقالها وجوبا الى 100%.

Scanné avec CamScanner

**أعداد المعلمين:** يعتبر هذا العنصر من بين الوسائل التي كان الاستعمار الفرنسي يقوم بها لمحاربة التعليم والقراءة والكتابة.

**الجدول رقم 04 :_عدد المعلمين و المعلمات الجزائريين**

| السنة | المعلمون الجزائريون | المعلمات الجزائريات | المجموع |
|---|---|---|---|
| 1887 | 150 | 6 | 156 |
| 1891 | 125 | 2 | 127 |
| 1892 | 113 | 0 | 113 |
| 1893 | 103 | 5 | 108 |
| 1894 | 132 | 6 | 138 |
| 1895 | 150 | 8 | 158 |
| 1896 | 150 | 6 | 156 |

**المصدر:** التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال د.الطاهر زرهوني

كان عدد المعلمين والمعلمات الجزائريين يقدر ب 156 سنة 1887، وبقي على نفس العدد في ظرف 10 سنوات أي حتى سنة 1896، بينما في المقابل عدد المعلمين والمعلمات الفرنسيين كان يتعدى 2000، بحيث أن هدفهم كان يقوم على رسالة سياسية استيطانية أكثر منها تعليمية وتربوية.

قامت فرنسا في هذه الفترة بمحاربة التعليم لأنهم كانوا يعتقدون أن العدو المتعلم والمثقف أخطر من العدو الجاهل والأمي، حيث أنهم كانوا يرون أن الجزائريين يوفروا بكثرة اليد العاملة التي يحتاج اليها المعمرون.

Scanné avec CamScanner

التمثيل البياني رقم 08: تطور عدد المعلمين والمعلمات الجزائريين

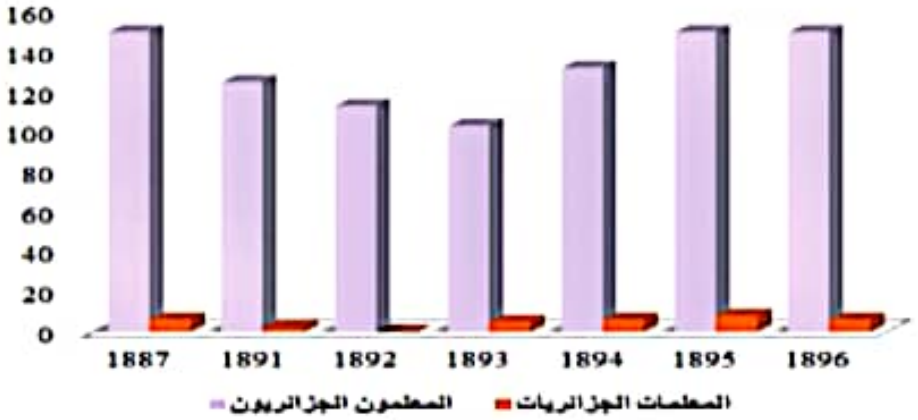


## 3)-الفترة الثالثة1900- 1930:

في هذه الفترة هاجرت عدة عائلات من تلمسان، سطيف، قسنطينة، سبدو، الرمشي وندرومة سنة 1911 الى سوريا لأسباب سياسية ودينية، واجبارية التجنيد العسكري التي أوجبتها السلطة الفرنسية سنة 1916 وموت 56000 جندي جزائري من 177000 شاركوا في الحرب العالمية الأولى بجانب فرنسا، ومساهمة 119000 عامل في بناء وتشييد فرنسا اثر هذه الحرب.

كل هذه الظروف دفعت بحكومة "جورج كليمونسو" الوزير الأول الفرنسي أن يتقدم باصلاحات سياسية لصالح أهل البلاد.

كانت نسبة القبول تعادل 4,3% من مجموع الأطفال الذين كان في عمرهم 6 سنوات سنة 1908 أي 33397 تلميذا فقط، و5% سنة 1914 أي 47263 من 850000 في سن الدراسة، و6% سنة 1929 أي 60644 من مجموع 900000 تلميذا.

Scanné avec CamScanner